3

اثر دلالة فاء العطف على الاحكام

م.د.عصام قاسم رشيد

وزارة التربية

الكليةالتربوية المفتوحة – فرع الرصافة –

قسم التربية الاسلامية

المستخلص:

إن النص هو المادة الأساس التي يبنى عليها التشريع، ودراسة النص التشريعي عموما تكون من خلال محورين الأول هو ثبوت صدوره من المشرع، وهذا يكون في السنة باعتبار أن القران قطعي الثبوت عن الشارع وهذا ما أجمعت عليه الأمة، فلا تحتاج نصوص القرآن إلى هذا النوع من الدراسة، أما السنة فتحتاج إلى هذا النوع من الدراسة وتدرس في قسم الحديث كمتن وسند وتخريج وعلم رجال وعلل ومصطلح أما ما يشترك فيه النص القرآني ونص السنة المطهرة هو الدراسة في المحور الثاني وهو محور الدلالة، أي دلالة اللفظ على المعنى، وهو من أهم المواضيع التي يبحثها علم أصول الفقه والتي تسمى بلب الأصول؛ لأنها تتعلق بطرق استنباط الأحكام من النصوص الشرعية [الكتاب والسنة]، ويدرس هذا الموضوع في فصل القواعد الأصولية اللغوية، والذي يشمل عدة مباحث، والتي منها دلالة الحروف على المعاني، وهي من المواضيع المهمة جدا لتأثيرها على الأحكام الشرعية والتي هي المبتغى الأساس من دراسة العلوم الشرعية عموما وعلم أصول الفقه خصوصا، وبحثنا هذا يهدف إلى الوقوف على جزئية من جزئيات دلالة الحروف على المعنى، والتي هي (فاء العطف) كلفظ، قد أثر في دلالته على الحكم الشرعي، فقد ذهب الأصوليون في بعض دلالاته إلى مذاهب أثرت في بعض الأحكام الشرعية، ولكل منهم طريقته ومنهجه وأدلته، فيما ذهب إليه، وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة وتمهيد وثلاث مباحث وخاتمة، فوسمت المبحث الأول: ب[مفهوم حروف العطف]، أما المبحث الثاني، فقد وسمته: ب [دلالة فاء العطف]، وقد اشتمل المبحث الثالث على مسائل تطبيقية، ثم الخاتمة والتي تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية:- فاء العطف - الاحكام – دلالة الحروف

Abstract:

The text is the basic material on which the legislation is built, and the study of the legislative text in general is done through two axes. As for the Sunnah, it needs this kind of study, and it is studied in the Hadith section as text, isnad, graduation, knowledge of men, ills, and terminology As for what the Qur'anic text and the text of the purified Sunnah have in

common, it is the study in the second axis, which is the axis of significance, that is, the indication of the word on the meaning, and it is one of the most important topics that the science of jurisprudence investigates, which is called the core of the principles. Because it relates to the methods of deriving rulings from the legal texts [the Book and the Sunnah], and this topic is studied in the chapter on fundamental linguistic rules, which includes several topics, including the indication of letters on Meanings, which are very important topics because of their impact on legal rulings, which is the main goal of studying legal sciences in general and the science of jurisprudence in particular. Its indication of the legal ruling, the fundamentalists went in some of its indications to doctrines that influenced some of the legal rulings Among them is his method, approach, and evidence, as he went to, and this research included an introduction, a preface, three topics, and a conclusion. Applied issues, then the conclusion, which included the most important findings and recommendations.

Keywords: - fulfillment of kindness - judgments - the meaning of letters

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله, وبعد:

فإن لكل تشريع مصادره التي تستخرج منها الأحكام لكي تكون البشرية في عيش رغيد قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[1] فالقران الكريم هو المصدر الأول للتشريع للمسلمين الذي نزل به الروح الأمين على قلب الرسول الحكيم من لدن حكيم عليم، بلسان عربي مبين, قال تعالى فيه: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (195) ﴾[2]، وأما السنة فهي المصدر الثاني للتشريع, قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾[3] وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه)[4]، فالقران الكريم

وصل إلى الأمة محفوظا من بحفظ الله قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[5] , والسنة المطهرة قيض الله لها رجالا لحفظها وإيصالها إلينا.

والكتاب والسنة نصان لغويان لذلك يجري عليهما على ما يجري على أي نص لغوي عند تحليله وتفسيره لاستنباط ما يدل عليه لكي تستخرج الأحكام منه، فالمسلمون يستنبطون أحكام الشريعة من كتاب الله الكريم وسنته المطهرة من خلال نصوصها, ولا يكون فهم الأحكام صحيحا إلا إذا روعي في ذلك الاستنباط طرق دلالات اللغة العربية وأساليبها وما تتضمنه الفاظها – مفردة ومركبة من معاني –، واللغة العربية واسعة الألفاظ والمعاني ومتعددة الأساليب لمخاطبة العقول ففيها المشترك الذي له أكثر من معنى، وفيها ما يدل بالمنطوق وما يدل بالمفهوم, وفيها الخاص والعام والمطلق والمقيد, وغير ذلك, ولذلك ارتبط استنباط الأحكام ارتباطا وثيقا باللغة العربية؛ لأنه يكون من خلال النص, والنص لا يأتي بوتيرة واحدة، فقد يكون النص يحتمل معنا دقيقا محكما فبذلك يكون له معنا واحدا, وقد يكون النص مرنا تتعدد احتمالات معانيه لتتسع تعدد الأوضاع والأحوال والأماكن والأزمنة, ولذلك كان لابد للمجتهد أن يكون عارفا باللغة محيطا بأساليبها وأسرارها, وفهم ما يبدو في الظاهر أنه تعارض, وكان من أوائل من ربط بين مسائل الفقه ومسائل النحو مما وصلنا هو محمد بن الحسن الشيباني تلميذ أبي حنيفة في مباحث فقهية وضعها على أسس نحوية في كتابه الجامع الكبير، وكذلك فعل الأسنوي[6] عندما ألف كتابه الكوكب الدري[7] الذي بنى فيه النتائج الفقهية على مقتضيات القواعد النحوية, وهذه المساحة الناتجة من مرونة النص أدت في أغلب الأحيان إلى اختلاف في الأحكام التي بنيت على ذلك النص، وكان ذلك من أهم أسباب الخلاف[8]، [وهو الخلاف في الدلالة] وسنتناول في بحثنا هذا جزيئا صغيرا من ذلك الخلاف وهو اختلافهم في (دلالة فاء العطف)، ومن المعلوم أن حروف العطف قسمان:

القسم الأول: الحروف التي يختلف فيها حكم المعطوف عن حكم المعطوف عليه وهي: [بل – لكن – أو العاطفة].

القسم الثاني: الحروف التي يشترك فيها المعطوف والمعطوف عليه في الحكم، وهي: [واو العطف – فاء العطف– ثُمَّ العاطفة – حتى].

ومن الواضح أن فاء العطف هي من القسم الثاني، وقد وسمت البحث ب:

(أثر دلالة فاء العطف على الأحكام)

وفاء العطف من حروف المعاني، وهي غير حروف المباني، فالحرف إذا كان جزءًا من بناء الكلمة فهو حرف مبنى، وإذا دل على معنى في غيره فهو حرف معنى، وسأتحدث في هذا البحث عن المعاني التي يفيدها فاء العطف مع الأدلة على كل معنى بالإضافة إلى ذكر بعض المسائل التي كان الخلاف فيها مبنيا على الاختلاف في هذه المعاني، مع بيان الراجح في هذه المسائل.

وقد تمثلت أسباب اختياري للموضوع، بما يأتي:

1 – نظرا للعلاقة المباشرة بين حروف المعاني - والتي من ضمنها فاء العطف - وبين استنباط الأحكام من النصوص الشرعية فإنه لا بد من الوقوف على معاني فاء العطف وعلاقته بالرأي الفقهي الذي توصل إليه الفقيه اعتمادًا على معنى الحرف.

2– تعلم أدب الخلاف، ومعرفة كيف بنى كل مذهب آراءه، وكيف تتم مناقشة ذلك الخلاف.

3 – من خلال معرفة أحد أسباب الخلاف الفقهي وهو الخلاف في الدلالة يتسع أفق المتلقي، وتصبح له ملكة تعينه على فهم التوسط والاعتدال.

4 – الحصول على الفائدة العلمية للباحث.

وتكمن أهمية الدراسة بالنقاط الآتية:

1 – بيان الأدلة التي استدل بها الفقهاء على مذاهبهم في المسألة.

2 – الوقوف على دور اللغة العربية في التأثير على الأحكام الشرعية ما بين فقه وأصول.

3 – فهم حقيقة الخلاف الفقهي، وأسبابه، وهو إثراء للشريعة السمحاء، وليس العكس.

4 – تأصيل أسباب الخلاف مهمة، حيث ينبثق منها دراسة متعددة الجوانب (لغوية – أصولية – فقهية – حديثية).

5- التفصيل في بعض المسائل الفقهية المختلف فيها والتي لها علاقة بفاء العطف.

مشكلة البحث:

تحاول الدراسة الإجابة على السؤال الآتي: هل توجد علاقة بين دلالة فاء العطف والأحكام الفقهية؟

الدراسات السابقة:

لم أقع على بحث يحمل هذا العنوان: (**أثر دلالة فاء العطف على الأحكام**)، فإن الكتب التي تحدثت عن فاء العطف إنما تناولتها من الناحية اللغوية، وليس من حيث أثرها في الأحكام، فمن كتب أصول الفقه التي تناولت موضوع حروف المعاني بالعموم، كتاب البحر المحيط لأبي عبد الله بدر الدين الزركشي، فقد تحدث عن بعض حروف العطف في موضوع (أدوات المعاني)، وكذلك كشف الأسرار للبزدوي، فقد تحدث عن حروف العطف باعتبارها من حروف المعاني، ومن الكتب أيضا ، نفائس الأصول للقرافي المحصول ، وكثير من أمهات كتب الأصول.

وقد تكلم الدكتور وهبة الزحيلي في كتابه الوجيز في أصول الفقه عن حروف المعاني باختصار شديد، وكذلك تكلم عنها الدكتور فاضل السامرائي في كتابه معاني النحو.

منهج الباحث في هذه الدراسة :

سيستخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي، الوصفي, وذلك بتتبع وجمع أقوال العلماء , وتكون وفق الخطوات الآتية:

1- استقراء الكتب التي تتضمن موضوع حروف المعاني والوقوف على ما يفيدنا في بحثنا هذا، للوصول إلى تصور عام عن الموضوع.

2- كتابة نبذة عن حروف العطف.

3-التعريف بفاء العطف وبيان دلالتها عند النحاة والأصوليين.

4- عرض بعض المسائل التطبيقية.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، وفهرست ومراجع، فقد اشتملت المقدمة على استهلال وأهم أسباب اختيار هذا الموضوع وبيان أهميته ، والمشكلة التي نبحثها والدراسات السابقة ومنهج الباحث في هذه الدراسة، ثم التمهيد والذي اشتمل على بيان موجز للدلالة، أما المبحث الأول فقد كان عن مفهوم حروف العطف باعتبار أن فاء العطف أحد تلك الحروف، والذي اشتمل على مطلبين، المطلب الأول: الحرف في اللغة والاصطلاح، المطلب الثاني: العطف في اللغة والاصطلاح، أما المبحث الثاني: دلالة فاء العطف، والذي اشتمل على مطلبين أيضا، المطلب الأول: دلالة فاء العطف عند النحاة والأصوليين، والمطلب الثاني: الأدلة على أن الفاء للترتيب والتعقيب، وقد اشتمل المبحث الثالث: مسائل تطبيقية، في ثلاث مطالب، ثم الخاتمة والتي تضمنت أهم النتائج والتوصيات ثم فهرس المراجع، فكانت الخطة بهذا الشكل:

مقدمة

تمهيد:

المبحث الأول: مفهوم حروف العطف.

المطلب الأول: الحرف في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: العطف في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: دلالة فاء العطف.

المطلب الأول: دلالة فاء العطف عند النحاة والأصوليين.

المطلب الثاني: الأدلة على أن الفاء للترتيب والتعقيب.

المبحث الثالث: مسائل تطبيقية.

الخاتمة:

والتي اشتملت على أهم النتائج وأبرز التوصيات

تمهيد:

من المعلوم أن معرفة أساليب العربية ودلالات الألفاظ هي من أهم العلوم التي يستمد علم أصول الفقه منها استنباط الأحكام باعتبار أن النص القرآني والسنة المطهرة هما نصان عربيان يخضعان لقواعد وضوابط علمية يتوصل من خلالها إلى

تحليل تلك النصوص بغية استخراج الأحكام الشرعية منها، فكل لفظ يخضع لتلك القواعد والضوابط بغية الوصول إلى أدق المعاني، ومن تلك الألفاظ: [الحروف] ودلالاتها على المعاني وأثر ذلك في الأحكام، والتي منها فاء العطف.

المبحث الأول: مفهوم حروف العطف.

المطلب الأول: الحرف في اللغة والاصطلاح.

أولا: الحرف في اللغة.

الحرف من كل شيء: طرفه وشفيره وحدُّه، وهو واحد حروف التهجي الثمانية والعشرين[9]، وحرف السفينة والجبل: جانبهما والجمع أَحْرُفٌ وحُرُوفٌ، وحرف الشيء ناحيته، وفلان على حرف من أمره : أي : ناحية منه كأنه ينتظر ويتوقع فإن رأى من ناحية ما يحب وإلا مال إلى غيرها، وإذا رأى شيئًا لا يعجبه عدل عنه، وفي التنزيل العزيز، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾[10]، أي : إذا لم ير ما يحب انقلب على وجهه، وقيل: على حرف، أي: على وجه واحد، وهو أن يعبده على السراء دون الضراء ولو عبدوا الله على الشكر في السراء والصبر على الضراء لما عبدوا الله على حرف وقيل : على حرف، أي: على شرط، وهو شرط تحقيق المنفعة العاجلة له من تلك العبادة وإلا انقلب عن عبادة الله تعالى[11].

ثانيا: الحرف في الاصطلاح.

الحرف في اصطلاح النحويين – كما عرفه سيبويه [12] – هو : ما جاء لمعنى ليس باسم: ولا فعل[13]، وهو من أقسام الكلِم، قال ابن مالك في ألفيته[14]:

"كلامنا لفظ مفيد كاستقم ....واسم وفعل ثمَّ حرف الكلِم"[15].

فإن دلت الكلمة على معنى معين في ذاتها وهي ليست مقترنة بزمان فهي الاسم، وأما إذا اقترنت بزمان فهي بذلك تكون الفعل، أما إذا لم تدل على معنى في ذاتها لكن دلت عليه في غيرها فحين إذ تكون الحرف، ويمتاز الحرف عن الاسم والفعل بعدم احتوائه على علامة من علامات الأفعال والأسماء، فمن علامات الأسماء دخول [ال] التعريف عليها وهو ما لا يجوز في الحرف، ومن علامات الأفعال إلحاق تاء

الفاعل بها، نحو: [كتبت] فبالفتح تكون للمخاطب, وبالضم تكون للمتكلم، وبالكسر للمخاطبة، وهو ما لا يجوز في الحرف[16] ، وقد نقل صاحب الجنى الداني عن بعض النحويين [17] حدا[18] للحرف فقال: [الحرف كلمة تدل على معنى في غيرها فقط]، فذكره (كلمة): جنس يشمل الاسم والفعل والحرف، وقوله: [تدل على معنى في غيرها] بذلك أخرج به الفعل والأسماء أكثرها، لأن الفعل لا يدل على معنى في غيره، وكذلك أكثر الأسماء، لأن من الأسماء، ما يدل على معنى في نفسه، ومعنى في غيره، فالأسماء قسمان: قسم يدل على معنى في ذاته، ولا يدل على معنى في غيره، وهو الأكثر، وقسم آخر يدل على معنيين: معنى في غيره، ومعنى في ذاته: كأسماء، الشرط والاستفهام ، فإنهما بسبب تضمنهما معنى الحرف الذي يدل على معنى في غيره، مع دلالته على المعنى الذي وضع له، يدلان على معنيين: ففي قولنا : (مَن يدرس ينجح) دلت[مَن]: على معنى في غيرها، وهو ارتباط(الجزاء) الذي هو النجاح (بالشرط) الذي هو الدراسة، ودلت على معنى في نفسها وهو الدلالة على العاقل.

والخلاصة: أن[الحرف] هو كلمة تدل على معنى في غيرها، ولا تدل على معنى في نفسها، دلالة خالية من الزمن، بعد وضعها في جملة[19].

فالحرف (و) أو الحرف (كيف) لا يدل على معنى في نفسه – كما هو الحال في الاسم – وإنما يدل على معنى إذا كان في جملة، وهو أي: [الحرف] لا يدل على زمن سواء في الحاضر أو الماضي أو المستقبل كما هو الحال في الفعل الذي يدل بذاته على الزمن الذي حدث فيه.

ومن الجدير بالذكر هنا إلى أن الحروف التي هي قسم من أقسام الكلمة يسميها النحاة (أدوات ربط)، وهو يختلف اختلافًا كاملا عن الحروف الهجائية الذي تبنى منها صيغة الكلمة [20]، فبذلك تكون الحروف على ضربين حروف مبنى وحروف معنى، فحرف المبنى: ما كان جزء من بناء الكلمة؛ كحرف [الزاي] في كلمة زيد، وحرف المعنى: ما كان له معنى لا يظهر إلا إذا وضع في الجملة، كحروف العطف والجر، وقد تناول الأصوليون حروف المعاني، والتي هي: حروف الجر(كمِن والباء وإلى) وحروف العطف (كالفاء والواو)، وقد ألحقوا بحروف المعاني أيضًا أدوات الشرط ك (متى و كيف) ، وكذلك أسماء الظرف ك(بعد وقبل وعند)[21].

وهذا البحث يتناول أحد حروف العطف، وهو [فاء العطف] الذي هو أحد حروف المعاني.

المبحث الثاني: العطف في اللغة والاصطلاح.

أولا: العطف في اللغة.

عَطف: تأتي بمعنى: عَطف ومال الوسادَة: أي ثناها، والعطف يقال في الشيء إذا ثني أحد طرفيه إلى الآخر، كعطف الوسادة والغصن [22]، فيتضح مما سبق أن معنى العطف في اللغة هو الثَّنْيُ والرَّدُّ.

ثانيا: العطف في اصطلاح اللغويين:

"هو تابع يدل على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه، يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف" مثل: قام باسم وأحمد، فباسم تابع مقصود بنسبة القيام إليه مع أحمد[23].

ومن خلال ما سبق يتبين أن هناك علاقة بين المعنى الاصطلاحي والمعنى اللغوي: فالمعطوف – وهو التابع – يُرَد على المعطوف عليه.

ويقسم العطف قسمين: عطف النَسَق وعطف البيان ، قال ابن مالك في الألفيته:

" العطف إما ذو بيان أو نسق .....والغرض الآن بيان ما سبق "[24].

<u>القسم الأول: عطف النسق، فهو</u> التابع المتوسط بينه وبين متبوعه حرفٌ من أحرف العطف ويسمى: المعطوف بالحرف[25]، وحروف العطف تسعة وهي: (الواو– حتى – أم – لكن– ثم –الفاء – لا – بل – أو)[26]، وعطف النسق هو محل هذا البحث، أي: العطف الذي يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف، حيث أننا نعالج دلالة [فاء العطف] والتي هي أحد هذه الأحرف، فتنقسم حروف العطف من حيث اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في الحكم إلى قسمين رئيسين[27]:

الأول: الحروف التي تفيد مشاركة المعطوف للمعطوف عليه في الإعراب وتختلف عنه في الحكم، وهي: [لا ولكنْ وبل وأو].

وهذه الحروف يختلف بعضها عن بعض من حيث دلالة الحكم على المعطوف أو المعطوف عليه، فحرف العطف [بل و لكن] تدلان على أن الحكم للثاني فقط، فمثال بل: (ما قام أحمد بل خالد)، ومثال لكنْ : (لا تضرب أحمد لكنْ خالدا)، وحرفا

العطف [لا] يجعل الحكم للأول فقط ومثال ذلك: "جاء زيدٌ لا عمرٌو" ، وحرف العطف [أو] يجعل الحكم لأحدهما بعينه نحو : (خذ من مالي ماعزا أو شاة).

والثاني: الحروف التي تفيد مشاركة المعطوف للمعطوف عليه في الحكم والإعراب معا، وهي: [الفاء والواو وحتى وثُمَّ].

فمثال الفاء : جاء خالد فأحمد، ومثال الواو: جاء خالد وأحمد، ومثال ثمَّ: جاء خالد ثمَّ أحمد، ومثال حتى: "جاء المسافرون حتى المشاةُ".

القسم الثاني: عطف البيان ، هو تابع جامد، يشبه النعت في كونه يكشف عن المراد كما يكشف النعت كقول القائل: أَقسم بالله أبو محمد جاسم[28]، فجاسم: عطف بيان على (أبو محمد) ذكر لتوضيحه والكشف عن المراد به.

وهو يختلف عن البدل في أن البدل يكون هو المقصود بالحكم دون المبدل منه، ففي قولنا (جاءت المدرسة نصفها) فالمقصود في الجملة هو النصف لا المدرسة، وهذا بخلاف عطف البيان إذ المقصود فيه هو المتبوع، وهو في المثال السابق (أبو محمد) وإنما جيء بعطف البيان توضيحًا للمتبوع وكشفًا عن المراد منه[29].

ومن أغراض عطف البيان(□□):

الأول: توضيح متبوعه، وهذا يكون في المعارف كما في: أقسم بالله أبو محمد جاسمُ، **الثاني:** تخصيص متبوعه، وهذا يكون في النكرات، نحو قوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾[31]، فزيتونة عطف بيان على شجرة، **الثالث:** المدح، نحو قوله تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾[32]، **الرابع:** الذم كأن تقول: كان من قتلى بدر أبو جهل رأس الكفر، **الخامس:** التأكيد، نحو قول الشاعر: لقائل يا نصر نصرًا نصرًا.

المبحث الثاني: دلالة فاء العطف، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دلالة فاء العطف عند الأصوليين والنحاة.

ذهب جمهور النحاة والأصوليين على أن فاء العطف تدل على الترتيب والتعقيب(33)، فالتعقيب هو أن يكون(المعطوف) عقيب (المعطوف عليه)[34]، قال ابن مالك : والفاء للترتيب باتصال،... وثمَّ للترتيب بانفصال [35].

أي أن: الفاء تدل على تأخر (المعطوف)عن (المعطوف عليه), وهو متصلا به[36]، فيكون المعطوف بعد المعطوف عليه ليس قبله، وهو المقصود بالترتيب، ثم يأتي المعطوف متصلا بالمعطوف عليه، بمعنى: مباشرة دون توان أو تأخير.

وقال سيبويه في الكتاب: و(الفاء)، تضم الشيء إلى الشيء كما فعلت الواو، غير أنها تجعل ذلك متسقا بعضه في إثر بعض وذلك كقولك: مررت بخالد فوليدٍ فعمرٍو[37]، وذكر سيبويه أيضا: مررت بخالد فوليد، وسلمت على خالي فخالتي، فاشتركت الفاء بين الأول والثاني في السلام والمرور، وجعلت البداية للأول[38]، فالفاء: توجب أن الثاني وهو الذي جاء الفاء فيه يكون مجيئه بعد الأول، وأن الأمر بينهما ليس بعيد، نحو قولك: أكلت زبيبا فرطباً، ودخلت مكة فالمدينة[39]، فأكل الرطب كان بعد الزبيب مباشرة دون مهلة، ودخول المدينة كان بعد دخول مكة أيضا دون مهلة[40] وفي كتب الأصول أيضا ما يدل على أن: دلالة الفاء على الترتيب والتعقيب.

فقد جاء في كتاب الإحكام: "فأما الفاء فمقتضاها إيجاب الثاني بعد الأول من غير مهلة، هذا ما اتفق الأدباء على نقله عن أهل اللغة[41].

وفي أصول الشاشي: "الفاء للتعقيب مع الوصل، فالمعطوف يأتي بعد المعطوف عليه مباشرة دون انقطاع في الزمان "[42].

المقصود بالترتيب والتعقيب:

الترتيب نوعان: الترتيب المعنوي, والترتيب الذِّكْري[43].

والمراد بالترتيب المعنوي: أن يكون زمن تحقق المعنى في المعطوف متأخرا على زمن تحققه في المعطوف عليه، كقولنا: قام عمرو فزيد، فزمن قيام زيد متأخر عن زمن قيام عمرو، وهذا معنى قولنا: زمن تحقق المعنى، أي: معنى الفعل وهو هنا في هذا المثال: كان (القيام)، ومثاله من القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ

إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (24) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (25) فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (26) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ (44).

فالفاء في قوله: (فقالوا) تدل على الترتيب المعنوي، لأنهم بعدما دخلوا قالوا سلاما، وقوله [فراغ]،[فجاء]، [فقربه]، تدل على الترتيب المعنوي، فتقريب العجل كان بعد أن جاء به، ومجيئه بالعجل كان بعد ذهابه إلى أهله.

وهذا المفهوم للترتيب المعنوي هو الذي فهمه النحاة المتقدمون، وجعلوا فاء العطف مقصورة عليه(45).

أما الترتيب الذِّكري أو اللفظي: فالمقصود به عطف مفصل على مجمل نحو قوله تعالى: ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾ (46)، ونحو قوله: ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا ﴾ (47)،

ففي الآية الأولى ذكر نداء نوح عليه السلام مجملا: ﴿ونادى نوح﴾, ثمَّ فصَّله بقوله: ﴿فَقَالَ رب إن ابني ﴾، وفي الآية الثانية ذكر السؤال مجملا: ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾، وقد فصلّته الآية الكريمة بقوله : ﴿ فقالوا أرنا الله جهرة ﴾ .

ومن عطف المفصل على المجمل بالفاء: ما جاء في الحديث الشريف: عن عَبْدِ اللَّهِ بْن زَيْدٍ قالَ: (أَتى رَسُولُ اللَّهِ فأَخْرَجْنا لَهُ مَاءً فِي تَوْر(48) مِنْ صُفْر(49) فَتَوَضَّأَ فغسَلَ وَجْهَهُ ثَلاثًا وَيَدَيهِ مَرَّتيْنِ مَرَّتيْنِ وَمَسَحَ برَأْسِهِ فأَقْبَلَ بهِ وَأَدْبَرَ وغسَلَ رِجْلَيْهِ)(50).

والذي يهمنا في هذا الحديث الشريف هو قوله: (فتوضأ) فهو مجمل وقد فصّله راوي الحديث بقوله : (فغسل وجهه ثلاثًا)..... (فأقبل به وأدبر)

ومن الترتيب الذِّكري أيضا: أن يكون وقوع المعطوف بها – أي الفاء – بعد المعطوف عليه بحسب التحدث عنهما في كلام سابق، وترتيبهما فيه، لا بحسب زمان وقوع

المعنى على أحدهما، وهذه الفاء يسميها بعض المفسرين[الفاء التفسيرية][51] ، كأن يقال لمفسر: كلمنا عن الرسل والأنبياء، كشعيب وآدم، وأيوب وعيسى، ونوح، وموسى- عليهم الصلاة والسلام - فيجيب: سأتكلم اليوم فقط عن شعيب، فآدم، فوقوع آدم بعد الفاء في كلام المفسر لا يعني أن زمن شعيب قبل زمن أدم فمن المعلوم أن آدم أبو البشرية, وزمنه الأسبق من زمن شعيب، وإنما قصد مراعاة الترتيب الذِّكري)، أي: اللفظي (الذي ورد أولا في كلام السائل، وتضمن ذكر شعيب قبل ذكر آدم)[52].

أما التعقيب فيقصد به: وقوع المعطوف بعد المعطوف عليه بحسبما يمكن[53]، أي: وقوع الثاني عقيب الأول من غير مهلة، لكن في كل بحسبه[54]، فالتعقيب يكون بحسب الإمكان، احترازًا من قولهم:[دخلت بغداد فالبصرة]، فإذا كان بينهما ثلاثة أيام فدخل بعد الثلاثة فهذا تعقيب عادًة، أو بعد خمسة أو أربعة، فليس بتعقيب[55]، وعدم المهلة يتحقق بقصر المدة الزمنية التي تنقضي بين وقوع المعنى على المعطوف عليه ووقوعه على المعطوف[56]، ألا ترى أنه يقال[تزوج فلان فولد له] إذا لم يكن بينهما إلا مدة الحمل وإن كانت متطاولة([57])، فالفترة ما بين الزواج والولادة تطول ولكن عطف بها على الزواج بالفاء لأن الفترة ما بين الزواج والولادة هي الفترة المعتادة، فقصر الوقت متروك تقديره للعرف الشائع، وسياق الكلام، إذ لا يمكن تحديد الوقت القصير أو الطويل تحديدا عاما يشمل كل الحالات، فقد يكون الوقت قصيرًا في حال معينة، ولكنه يعد طويلا في أخرى، فالتعقيب إذن: دلالة نسبية يحكمها العرف والسياق[58]، ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾[59]، فنلاحظ هنا دخول الفاء على انهيار البنيان في نار جهنم في قوله: ﴿ فانهار به في نارجهنم ﴾ وهذا يكون يوم القيامة، وتأسيس البنيان على الباطل يكون في الدنيا، وهناك فترة طويلة بين الدنيا والآخرة، لكن دخول الفاء يدلنا على قصر الحياة الدنيا وسرعة انهيار أي بنيان بني على الباطل في نار جهنم.

ونقف هنا على ظلال هذه الآية لنلحظ سرعة انهيار هذا البناء في نار جهنم. "فلنقف نتطلع لحظة إلى بناء التقوى الراسي الراسخ المطمئن، ثمَّ لنتطلع بعد إلى الجانب الآخر لنشهد الحركة السريعة العنيفة في بناء الضرار، إنه قائم على شفا جرف هار، قائم على حافة جرف منها، قائم على تربة مخلخلة مستعدة للانهيار، والإنزلاق في نار جهنم([60]).

دلالة الفاء على السببية:

وتفيد فاء العطف إضافة للترتيب والتعقيب [التسبب] أي: الدلالة على السببية، ويقصد بها: أن يكون المعطوف متسبِّبًا عن المعطوف عليه[61]، والدلالة على السببية غالب في الفاء العاطفة جملة أو صفة[62]، ومن الأمثلة على ذلك: الأول: عطف جملة على جملة: نحو قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[63]، فالفاء الواردة في قوله تعالى: ﴿ فتاب عليه ﴾ تدل على السببية، لأن التوبة على آدم عليه السلام مُسبَّبَة، نتيجة تلقي آدم عليه السلام للكلمات وأخذه لها[64]، ومثال ذلك أيضا، قوله تعالى: ﴿ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴾[65] فالفاء في قوله: ﴿ فقضى عليه ﴾ تدل على السببية أيضا، فموسى عليه السلام قضى على الفرعوني بسبب وكزه له[66].

الثاني: عطف الصفات. نحو قوله تعالى: ﴿ لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ (52) فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (53) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (54) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ (55) ﴾[67]، فالفاء هنا تدل على السببية وقد دخلت على [الصفات] فمالئون، فشاربون، فشاربون وعطف بعضها على بعض، والمعنى: أنه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرّهم إلى أكل الزقوم الذي هو كالمهل؛ فإذا ملؤوا منه البطون يسلط عليهم من العطش ما يضطرّهم إلى شرب الحميم الذي يقطع أمعاءهم ، فيشربونه شرب الهيم[68][69].

وهذه الفاء في الاصطلاح لا تسمى السببية إلا إذا كان دخولها على المضارع المنصوب [بأن المصدرية] المضمرة التي تنصبه بشروط معينة والتي معروفة ومبسوطة عند النحويين في كتبهم[70].

المطلب الثاني: الأدلة على أن الفاء للترتيب والتعقيب.

أ ولا: تستعمل الفاء في أحكام العلل مثل : [جاء الصيف فتأهب]؛ وذلك لأن الحكم كان نتيجة لوجود العلة[71] فهي تدخل على (الحكم المعلول) وهو هنا: [التأهب]، ودخلت في المعلولات وذلك لأن، المعلول يكون عقب علته بدون تراخ[72].

كقوله تعالى: { الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾[73]، فكان ذكر الحكم بوجوب جلد الزانية والزاني عقيب العلة وهي الوصف بالزنى فالأصل في ذلك دخول الفاء على الأحكام لا على العلل، وذلك على خلاف الأصل بشرط الدوام؛ لأنها اذا كانت دائمة كانت في ذلك الدوام متراخية عن ابتداء الحكم فيكون دخول الفاء عليها بهذا الوضع مشقة أو ضيق، فقولنا: [أبشر فقد جاءك الغوث]، فالغوث هنا هو العلة وقد دخلت الفاء عليه، وهو باق بعد ابتداء الإبشار[74]، فلما كان له دوام الغوث جاز دخول الفاء عليه، وفي قوله تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾[75], كان الحكم بوجوب القطع عقيب الوصف بالسرقة، لاستحالة تأخر العلة عن المعلول.

ا لا ثاني: أن تقع الفاء في الجواب – وتمتنع [الواو وُثمَّ] من ذلك، لأن [ثمَّ] تأتي بترِتبُ بعد مهلة، فيفهم من ذلك أن الفاء موضوعةٌ لولوج الثاني فيما ولج فيه الأول متصلا، ولذلك يكون وقوع الجواب عقب الفعل دون مهلة، مثل: [دفعت الجدار فأسقطته]، فسقوط الجدار كان عقيب الدفع[76]، ودخول[الفاء] على الجزاء يدل على أنها للتعقيب، ولو لم تكن كذلك لما دخلت عليه، ماضيا أو مضارعا، وبيان ذلك: أن جزاء الشرط قد يكون بلفظ الماضي نحو:[من دخل بستاني أعطيته]، وقد يكون بلفظ المضارع، نحو: [من دخل بستاني يعطى] ، وقد يكون الجزاء بغير الماضي والمضارع، عندها لا بد من ذكر[الفاء] نحو: [من دخل بستاني فله فاكهة]، فإذا

وجب دخول الفاء على الجزاء، وثبت أن الجزاء لا بد أن يحصل عقيب الشرط :علمنا أن الفاء تقتضي التعقيب([77]).

اعتراض وجوابه:

ذهب الفراء([78]) في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْهُمْ قَائِلُونَ﴾ ([79])، إلى أن الذي يأتي بعد الفاء قد يكون سابقا إذا كان في الكلام ما يدل عليه، فمجيء البأس قبل الهلاك([80])، أو أن الهلاك والبأس يقعان معا، أو أن الفاء بمعنى الواو، ويدل كلامه أنه يستبعد تماما أن الفاء تدل على الترتيب في الآية[81]، ويمكن الرد على هذا الاعتراض من وجوه:

الأول: يمكن أن تفسر الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ أَهْلَكْنَاهَا ﴾: أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا، كقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾[82]، أي إذا أردت قراءة القرآن فاستعذ بالله[83].

وقد ذكر القرطبي آراء أخرى في تأويل الآية في تفسيره ، فقال: "[وقيل: إن الهلاك واقع ببعض القوم، فيكون التقدير: وكم من قرية أهلكنا بعضها فجاءها بأسنا فأهلكنا الجميع" ، وقيل: أهلكناها بإرسالنا ملائكة العذاب إليها، فجاءها بأسنا وهو الاستئصال، وقيل: وكم من قرية أهلكناها في حكمنا فجاءها بأسنا [84].

الثاني: لو كان الترتيب في الآية هو من الترتيب الذِّكري لما كان هنالك إشكالا، لكن الهلاك مجمل وقد فصل ذلك بمجيء البأس، فكان من باب عطف المفصل على المجمل.

الثالث: أن اعتبار الفاء في قوله تعالى: ﴿ فَجَاءَهَا بَأْسُنَا ﴾ تعني[الواو]، قول ليس له معنى ، فالواو عند العرب لها من الحكم ما ليس للفاء في الدلالة، فتأويلها إلى الأغلب من معناها عند العرب، أولى من صرفها إلى غيره[85].

ومثلما اعترضوا في الآية السابقة، كان الاعتراض ذاته في قوله تعالى: ﴿فيسحتكم ﴾(86)، لا تدل على التعقيب؛ من الآية: ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى

وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾(87)، ووجه الاعتراض: أن الإسحات بالعذاب مما يتراخى عن الافتراء بالكذب(88)، وذلك أن الإسحات في الآخرة والافتراء في الدنيا وبين الدنيا والآخرة زمن طويل.

ويجاب على هذا الاعتراض: بأن وعد الله حق واقع قطعا فالإسحات جزاءً للمفتري، فكأنه واقع عقيب الافتراء(89), وهو مثل الوعد الحسن فهو واقع لا محالة، قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾(90).

المبحث الثالث: مسائل تطبيقية.

المسألة الأولى:

قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾(91)، فإن انقضت المدة، قال تعالى: ﴿ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(92)، هنا ذهب الفقهاء إلى مذهبين في هذه المسألة، المذهب الأول الجمهور وذهبوا إلى أن الفاء هنا للتعقيب الذكري، ولذلك يكون الفيء في مدة التربص وبعدها ينظر في أمرهم، فجعله واقعا بعزم الأزواج لا بمضي المدة، وليس انقضاء المدة عزيمة وإنما العزم ما عده من فعله(93)، قال تعالى: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ﴾(94)، وذهب الحنفية أن الفاء في قوله تعالى: ﴿ فاءوا ﴾ هي للتعقيب المعنوي، وقالوا بأن المدة إن انقضت قبل أن يفيء إليها طلقت تطليقة بائنة، فكان (معنى الإيلاء): [إن مضت أربعة أشهر، ولم أجامعك فيها فأنت طالق تطليقة بائنة](95).

المسألة الثانية:

لو أن شخصا قال لخياط: انظر إلى قطعة القماش هذه، أتكفيني قميصا؟ فنظر فقال: الخياط نعم تكفيك، فقال : فاقطعه، فقطعه، فإذا هو لا يكفيه [فإنه يضمن]، [كما لو قال : فإن كفاني قميصا فاقطعه، فإذا هو لا يكفيه أنه يضمن].

وذلك لأن الفاء في قوله: [فاقطعه] تدل على أنه اشترط الكفاية للإذن بالقطع.

فالأمر بالقطع مرتب على الكفاية، فصار كأنه قال: إن كفاني قميصًا فاقطعه، والمعلق بالشرط معدوم قبل وجود الشرط، فإذا لم يكفه قميصا كان القطع حاصلا بغير إذن فكان موجب ا للضمان، بخلاف ما لو قال: [اقطعه] فقطعه فإذا هو لا يكفيه لا يضمن، لأن قوله: اقطعه بدون الفاء إذن مطلق فلا يكون القطع بعده موجبا للضمان[96].

المسألة الثالثة:

لو قال شخص لزوجته غير المدخول به: [أنت طالق فطالق فطالق] فإنها تطلق بالأولى، ولا يلحقها ما بعدها، لانتفاء كونها محلا للثانية[97] وذلك لأن الفاء في قوله: [فطالق] تدل على الترتيب والتعقيب، فعند إيقاع الطلقة الأولى كانت زوجَته فبانت منه بسببها، أما عند إيقاع الطلقة الثانية والثالثة فليست بزوجته.

هذا بالنسبة للطلاق المنجز، أما الطلاق المعلق على شرط، كقوله: [إن دخلت الدار فأنت طالق فطالق فطالق]، فقد ذهب الصاحبان[98] بخلاف أبي حنيفة إلى أن الفاء كالواو فتقع ثلاث طلقات، أما أبو حنيفة فقد ذهب إلى أنها تبين بواحدة[99].

وتفصيل ذلك:

لو علق بحرف الفاء بأن قال: إن دخلت الدار فأنت طالق فطالق فطالق، فجعل الكرخي والطحاوي حرف الفاء ههنا كحرف الواو وأثبتا الخلاف فيه.

والفقيه أبو الليث جعله مثل كلمة بعد وعده مجمع عليه فقال: إذا كانت غير مدخول بها لا يقع إلا واحدة بالإجماع؛ لأن الفاء للترتيب مع التعقيب ووقوع الأول يمنع من تعقب الثاني والثالث([100])

المسألة الرابعة:

لو قال شخص لعبده: [أد إلي ألفا، فأنت حر]، كان العبد حرا وإن لم يؤد شيئا، لأن المعنى : لأنك حر، فالفاء دخلت على العلة، وهي هنا الحرية(العتق)، ودخولها على العلة يكون عند الدوام فالعتق دائم فأشبه المتراخي عن الحكم وهو الأداء .

ومثله: يقول الدائن للمدين [أد إلي مئة دينار فأنت بريء الذمة من الدين]، كانت ذمة المدين قد برأت ولو لم يؤدي شيئا.

ومثله: و قال شخص لحربي: انزل فأنت آمن، كان آمنا وإن لم ينزل، لأن المعنى: لأنك آمن، فالأمان يمتد فأشبه المتراخي عن الحكم وهو النزول [101].

الخاتمة:

من خلال ما مر في هذه الدراسة تتبين لنا بعض النتائج، أهمها:

- دلالة اللفظ على المعنى، من أهم المواضيع التي يبحثها علم أصول الفقه؛ لأنها تتعلق بطرق استنباط الأحكام من النصوص الشرعية.
- من المواضيع المهمة من دلالة اللفظ على المعنى: دلالة الحروف على المعاني لتأثيرها على الأحكام الشرعية.
- المبتغى الأساس من دراسة أصول الفقه الوقوف على ما تتضمنه الألفاظ من معاني للوصول إلى الفهم الدقيق للنص لاستنباط الأحكام.
- حروف العطف لها تأثير كبير في دلالاتها على المعاني، والتي منها: (فاء العطف) كلفظ، قد أثر في دلالته على الحكم الشرعي.
- لم يكن الأصوليون في دلالة فاء العطف مذهبا واحدا مما أثر في بعض الأحكام الشرعية، ولكل منهم طريقته ومنهجه وأدلته، فيما ذهب إليه.[102]

فهرست المراجع

أولا: القران الكريم.

ثانيا: كتب التفسير.

- الجامع لأحكام القرآن ، لشمس الدين محمد أبو عبد الله بن أحمد القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م، عدد الأجزاء: 20 جزءا (في 10 مجلدات).
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى،1415هـ، عدد الأجزاء: 16 (15 ومجلد فهارس)

- جامع البيان في تأويل القرآن, لحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، عدد الأجزاء: 24
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ عدد الأجزاء: 4
- فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - 1414 هـ

ثالثا: كتب الحديث الشريف.

- مسند أحمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: 241هـ) ، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1995 م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري لا بن حجر أبو الفضل أحمد بن علي الشافعي العسقلاني الناشر: دار الفكر - بيروت، 1379 رتب أحاديثه وأبوابه وكتبه: محمد فؤاد عبد الباقي
- لجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، 1422هـ عدد الأجزاء: 9

رابعا: كتب أصول الفقه.

- الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية، لعبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 772هـ)، المحقق: د. محمد حسن عواد، الناشر: دار عمار - عمان – الأردن، الطبعة: الأولى، 1405، عدد الأجزاء: 1.

- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ).
- أصول الفقه الإسلامي لوهبة الزحيلي دار الفكر المعاصر بيروت – لبنان ط2-1998.
- الأشباه والنظائر في النحو لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية – بيروت، ط 1، جامع الدروس العربية.
- القواعد والفوائد الأصولية ومايتبعها من الأحكام الفرعية، لابن اللحام، علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس البعلي الدمشقي الحنبلي (المتوفى: 803هـ)، المحقق: عبد الكريم الفضيلي، الناشر: المكتبة العصرية
- شرح المنهاج للبيضاوي في علم الأصول ، لمحمود بن عبد الرحمن الأصفهاني ، تحقيق أ.د. عبد الكريم بن علي النملة ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط 1 ، 1420 هـ / 1999 م ، مجلدان .
- الإبهاج في شرح المنهاج لتقي الدين السبكي أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت عام النشر: 1416هـ - 1995 م عدد الأجزاء: 3
- المحصول لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، 1418 هـ - 1997 م
- اللمع في أصول الفقه لأبي اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (المتوفى: 476هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الطبعة الثانية 2003 م - 1424 هـ.عدد الأجزاء: 1

- التقرير والتحبير لأبي عبد الله، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي (المتوفى: 879هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، 1403هـ - 1983م
- كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، لعبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (المتوفى: 730هـ) الناشر: دار الكتاب الإسلامي الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: 4
- الإحكام في أصول الأحكام لأبي الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: 631هـ) المحقق: عبد الرزاق عفيفي الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان عدد الأجزاء: 4
- أصول الشاشي لنظام الدين أبو علي أحمد بن محمد بن إسحاق الشاشي (المتوفى: 344هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، عدد الأجزاء: 1
- البحر المحيط في أصول الفقه لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ) الناشر: دار الكتبي الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1994م

خامسا: كتب المعاجم.

- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزَّبيدي ، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر -بيروت-1994 م،
- لسان العرب لمحمد مكرم منظور المصري الأفريقي، دار صادر – بيروت.
- مختار الصحاح لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، دار الفكر.
- المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني المكتبة التوفيقية – القاهرة
- التعريفات، لعلي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان-بيروت، 1978 م.

- لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – 1414 هـ عدد الأجزاء: 15

سادسا: كتب اللغة.

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمرالبغدادي(المتوفى:1093هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الرابعة، 1418 هـ - 1997 م
- جامع الدروس العربية، لمصطفى بن محمد سليم الغلاييني (المتوفى: 1364هـ) الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، الطبعة: الثامنة والعشرون، 1414 هـ - 1993.
- الكتاب، لعمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: 180هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، 1408 هـ - 1988 م، عدد الأجزاء: 4.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك لابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى : 769هـ) المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة: العشرون 1400 هـ - 1980 م، عدد الأجزاء: 4
- النحو الوافي لعباس حسن (المتوفى: 1398هـ)، الناشر: دار المعارف، الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة، عدد الأجزاء: 4.
- الجنى الداني في حروف المعاني، لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: 749هـ)، المحقق: د فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1992 م عدد الأجزاء: 1
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لعبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: 761هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

- شرح المفصل للزمخشري ليعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: 643هـ) قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م عدد الأجزاء: 6 (5 وجزء للفهارس).
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لعبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: 761هـ) المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله الناشر: دار الفكر – دمشق
- المقتضب لمحمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: 285هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، الناشر: عالم الكتب. – بيروت.
- – أساليب العطف في القرآن الكريم للدكتور مصطفى دار النشر : مكتبة لبنان · عدد الصفحات : 610 · سنة إصداره : 1999 ·

سابعا: التراجم والطبقات.

- الأعلام لخير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)(344/3)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م
- عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: 1408هـ)، الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، عدد الأجزاء: 13.

هوامش الدراسة:

1 - المائدة / 48

2 - سورة الشعراء / 195

3 - [سورة الحشر: الآية 7] .

4 - رواه احمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: 241هـ) في مسنده (410/28)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1995 م.

5 - سورة الحجر / 9
6 - الأسنوي هو: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الأسنوي الشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين: فقيه أصولي، من علماء العربية. ولد بأسنا، وقدم القاهرة سنة 721 هـ فانتهت إليه رياسة الشافعية. ينظر: الأعلام لخير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)(344/3)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م
7 - قال الأسنوي في مقدمة كتابه الكوكب الدري: (فإن علم الحلال والحرام الذي به صلاح الدنيا والأخرى وهو المسمى بعلم الفقه مستمد من علم أصول الفقه وعلم العربية فأما استمداده من علم الأصول فواضح وتسميته بأصول الفقه ناطقة بذلك، وأما العربية فلأن أدلته من الكتاب والسنة عربية وحينئذ فيتوقف فهم تلك الأدلة على فهمها والعلم بمدلولها على علمها)، ينظر: مقدمة الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية لجمال الدين الأسنوي الشافعيّ، أبو محمد، (المتوفى: 772هـ). المحقق: د. محمد حسن عواد، الناشر: دار عمار - عمان – الأردن، الطبعة: الأولى، 1405، عدد الأجزاء: 1
8 - اسباب الخلاف الفقهي عديدة أهما: اختلافهم في القواعد الأصولية التي وضعها المجتهدون ومن أهم الكتب المعاصرة التي كتبت في هذا الموضوع هو كتاب (أثر الاختلاف في القواعد في اختلاف الفقهاء) للدكتور مصطفى الخن.
9 - ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزَّبيدي ، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر -بيروت-1994 م، مادة(حرف)(130/12)، ولسان العرب لمحمد مكرم منظور المصري الأفريقي، دار صادر - بيروت، مادة(حرف)،(17/4).
10- الحج /11
11 - ينظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، دار الشعب – القاهرة، (17/12)
12 - سيبويه هو: أبو بشر عمرو بن عُثمَان بن قنبر والذي كان حارثي بالولاء، والذي يلقب بسيبويه، وسيبويه بالفارسية تعني رائحة التفاح، وهو أول من بسط في علم النحو ،وقد لزم الخليل الفراهيدي ففاقه، وكتابه المسمى" كتاب سيبويه " لم يصنف مثله، ينظر: الأعلام للزركلي(5/ 81)، دار العلم للملايين -بيروت، ط 5، معجم المؤلفين لعمر كحالة (10/8)، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
13 - الكتاب لأبي بشر عمرو (سيبويه)،(12/1) تحقيق وشرح عبد السلام هارون، ط1 علم الكتب1983.
14 - ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، محمد بن عبدالله جمال الدين، أحد الأئمة في علوم اللغة العربية، عاش في دمشق وتوفي فيها، وكان مولده في جيان بالأندلس ومن أشهر كتبه الألفية ينظر: الأعلام للزركلي(232/6)
15 - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري، دار التراث- القاهرة، (13/1وما بعدها) .
16 - المرجع السابق(15/1)
17 - ينظر: الجنى الداني في حروف لأبي محمد الحسن المرداوي المصري(ص1)، دار الآفاق الجديدة– بيروت،
18 - معنى الحد : القول الدال على ماهية الشيء، ينظر: روضة الناظرلابن قدامة(10/1)
19- النحو الوافي لحسن عباس(68/1) ، دار المعارف – مصر، ط 5
20 - المرجع السابق(66/2).
21 - ينظر: أصول الفقه الإسلامي لوهبة الزحيلي(375/1) دار الفكر المعاصر بيروت – لبنان ط2-1998.
22 - ينظر: مختار الصحاح، مادة عطف (ص 212)، المكتبة العصرية - بيروت، ط 3معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، دار الفكر، المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ص341)، المكتبة التوفيقية - القاهرة
23 - :التعريفات، لعلي بن محمد الشريف الجرجاني، (ص 341)مكتبة لبنان- بيروت، 1978 م .
24 - شرح ابن عقيل(218/5)
25 -ينظر: جامع الدروس العربية(ص550)، النحو الوافي، (ص556).
26 - شرح ابن عقيل (225/7)

27 - ينظر: الأشباه والنظائر في النحو لجلال الدين السيوطي (115/2)، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية – بيروت، ط 1، جامع الدروس العربية (ص550)، شرح ابن عقيل (225/3).
28 خزانة الأدب البغدادي (164/1)
29- جامع الدروس العربية (ص545)
30 - شرح ابن عقيل،(218/3)
31 - النور/ 35
32 - المائدة/ 97
33 - ينظر: القواعد والفوائد الأصولية لابن اللحام (ص187)، ارتشاف الضرب لأبي حيان (1985/4)، ، وقد نقل بعض الأصوليين أن هناك إجماع بين أهل اللغة أن الفاء للترتيب والتعقيب، ينظر: شرح المنهاج للأصفهاني (270/1) وذهب الجرمي إلى أنها للترتيب إلا في الأماكن والمطر، ينظر: الإبهاج للسبكي (346/1)، الكوكب الدري للإسنوي(338/1).
34 - ينظر: المحصول في علم الأصول للرازي (373/1) أوضح المسالك لابن هشام(42/3)، شرح المفصل لابن يعيش (94/8)، مغني اللبيب لابن هشام (ص213)، اللمع في أصول الفقه للشيرازي(65/1)، كشف الأسرار لعبد العزيز البخاري (238/2)، التقرير والتحبير لابن أمير الحاج (58/2).
35 - شرح ابن عقيل(227/3)
36 - المرجع السابق.
37 - الكتاب لسيبويه (217/4)
38 - المرجع السابق(138/1)
39 - المقتضب للمبرد : (1_148)
40 - المهلة تكون بحسب الإمكان .
41 - الإحكام في أصول الأحكام للآمدي(94/1)
42 - أصول الشاشي (ص141)
43 - مغني اللبيب لابن هشام(ص213) ، النحو الوافي(410/3)
44 - الذاريات/ 24- 27
45 - أساليب العطف في القرآن الكريم لحميدة (ص127)
46 - هود / 45
47 - النساء/ 153
48 - التور بمثناة مفتوحة، قيل : هو الطست، وقيل : يشبه الطست، وقيل: قدح، وقيل : إناء يشرب منه، ، ينظر: فتح الباري، لابن حجر(296/1).
49 - الصُفر:بضم المهملة وإسكان الفاء وقد تكسر نوع من النحاس، ينظر: المرجع السابق(296/1)
50 - رواه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب الغسل والوضوء (1/ 194)
51 - روح المعاني للألوسي،(6/6).
52 - ينظر: النحو الوافي(410/3).
53 - البحر المحيط، للزركشي(12/2)
54 - المختصر في اصول الفقه لابن اللحام (50/1)، التحصيل من المحصول للأرموي (250/1)، الإبهاج شرح المنهاج، للسبكي (146/1).
55 - القواعد والفوائد الأصولية لابن اللحام، (ص187)، الكاشف عن المحصول للأصفهاني(429/2)
56 - النحو الوافي (410/3)
57 - مغني اللبيب لابن هشام (214)
58 - أساليب العطف لحميدة (ص437)، النحو الوافي(410/3).
59 - التوبة/ 109
60 - في ظلال القرآن لسيد قطب (1711/3)
61 - ينظر: النحو الوافي (411/3)، شرح قطر الندى لعبد الحميد (98_ 104)
62 - مغني اللبيب لابن هشام : (ص/215)
63 - البقرة/37

64 - تلقى الكلمات، معناها: استقبالها بالأخذ والقبول والعمل بها، ينظر: روح المعاني للألوسي (237/1)
عبد العزيز التفسير الشامل(78/1).
65 - القصص/ 15
66 - الوكز : الضرب بجمع الكف، ينظر: فتح القدير للشوكاني : (163/4)
67 - الواقعة/ 51-55
68 - الهيم : الإبل التي يصيبها داء فلا تروى من الماء، وجمعها أهيم، والأنثى هيماء، ينظر: لسان العرب لابن منظور :(626/12)، تفسير الطبري(134/23)
69 - الكشاف للزمخشري (486/6).
70 - ينظر : شرح قطر الندى لعبد الحميد(ص 98)... وما بعدها
71 - كشف الأسرارلعبدالعزيز البخاري(239/2)
72 - التقرير والتحبيرلابن أمير الحاج(59/2)
73 – النور: 2
74 - ينظر: كشف الأسرارلعبد العزيز البخاري (242/2).
75 - المائدة/ 38
76 - ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش(95/8)
77 - ينظر: الإبهاج للسبكي (347/1)، المحصول للرازي(373/1)، أصول الفقه الإسلامي لعبد العزيز(393/2)
78 - ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني(ص 61)
79 - الأعراف/ 4
80 - معاني القرآن للفراء (171/1)
81 - أساليب العطف في القرآن الكريم لحميدة (ص 123)
82 - النحل/ 98
83 - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(162/7)
84 - المصدر السابق.
85 - ينظر : تفسير الطبري(301/12)
86 - فيُسْحِتكم أي : يستأصلكم، ينظر: روح المعاني للألوسي(220/16)
87 - طه/61
88 - الإحكام في أصول الأحكام للآمدي(94/1)
89 - شرح المنهاج للأصفهاني (271/1)
90 - القصص/ 61
91 - البقرة/ 226
92 الآية السابقة.
93 - الحاوي الكبير لأبي الحسن علي بن محمد، الشهير بالماوردي (ت 450هـ)،(341/10) المحقق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ -1999 م
94 - البقرة/ 227
95 - ينظر: المبسوط للسرخسي(20/7)
96 - ينظر: الجوهرة النيرة، لأبي بكر بن علي اليمني الحنفي (272/1)، كشف الأسرار لعبد العزيز البخاري(240/2)، رد المحتار، لابن عابدين(42/6)
97 - ينظر : كشف الأسرار لعبد العزيز البخاري(240/2)، أصول الشاشي(141)
98 - هما : محمد الشيباني وأبا يوسف.
99 - التقرير والتحبير لابن أمير الحاج(59/2)
100 - ينظر: بدائع الصنائع للكاساني(140/3)
101 - ينظر: أصول الشاشي (ص 143)، التقرير والتحبير لابن أمير الحاج(59/2)